المشرق العربي في الحرب العالمية الأولى(1914-1918)

1-موقف عرب المشرق من الحرب:

بعد قيام الحرب العالمية الأولى في جوان عام 1914، دخلت تركيا الحرب في نوفمبر من نفس السنة إلى جانب ألمانيا و حلفائها(دول الوسط) ضد انجلترا و فرنسا و حلفائهما(دول الوفاق الثلاثي)، في الوقت الذي تدهورت فيه علاقتها مع عرب المشرق(الهلال الخصيب) بسبب تعرضهم للعنصرية و الاستبداد من طرف حكومة الاتحاد و الترقي التركية ، و أمام فشل محاولات العرب (القوميين) في تحقيق التفاهم مع الاتحاديين، تطلعوا لتحقيق الانفصال عن الدولة العثمانية و تكوين دولة عربية مستقلة، و ازدادت قناعتهم بتحقيق هذا الحلم ،العوامل التالية:

-رفض الاتحاديين الأتراك الاستجابة لمطالب القوميين العرب المتفق عليها في مؤتمر باريس 1913 .

-إدراك عرب الهلال الخصيب لضعف الدولة العثمانية و من ثمة تعمقت ثقتهم بعدم قدرة هذه الدولة في حمايتهم من الأطماع الاستعمارية الأوروبية المهددة لهم

-سياسة الاتحاديين العنصرية الحاقدة إزاء العرب

-السياسة القمعية التي مارسها الوالي العثماني جمال باشا-أحد أقطاب الاتحاديين- ضد الوطنيين في الشام

-توتر العلاقة بين الشريف حسين (1854-1931) –من أشراف الهاشميين بالحجاز-أمير مكة و بين الاتحاديين لمحاولتهم إقصائه و القضاء على المركز الممتاز الذي كان يتمتع به في الحجاز، بسبب طموح هذا الأخير في الانفصال و استعادة الخلافة الإسلامية من الأتراك،سيما و أنه رفض التأييد العلني لدعوة السلطان العثماني المسلمين كافة إلى الجهاد المقدس ضد دول الوفاق الثلاثي.وقد حاولت انجلترا استغلال هذه الظروف لاستمالة الشريف حسين و عرب الهلال الخصيب إلى صفها في الحرب ضد تركيا و حلفائها.فكيف تم ذلك؟

2-مراسلات الحسين-مكماهون(1915-1916):

عملت بريطانيا على استقطاب عرب الهلال الخصيب(العراق و الشام) و تأييد حركتهم القومية لجرهم إلى الحرب خدمة لها ضد تركيا و حلفائها(دول

الوسط)،بعدما تأكدوا أنه بإمكان الأتراك انطلاقا من الأراضي العربية الخاضعة لنفوذهم(الحجاز، العراق، و الشام) أن يعصفوا بمصالحهم في قناة سويس بمصر، و السودان، و نفوذهم في إفريقيا عن طريق ساحل البحر الأحمر و اليمن، و في سواحل الخليج العربي حيث توجد أبار البترول التابعة للشركة الانجليزية الإيرانية.

و في ظل هذه الظروف بدأت المراسلات بين الشريف حسين و هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر و السودان، في الفترة الممتدة بين 14 يوليو 1915 و 10 مارس 1916، عرض خلالها هذا الأخير شروطه مقابل تدعيم عرب الهلال الخصيب بريطانيا في الحرب ضد تركيا و ذلك استنادا إلى (ميثاق دمشق) 1915 الذي وافق عليه القياديين العرب في دمشق و بالأخص جمعيتا العربية الفتاة و العهد،المتضمن شروط التعاون مع بريطانيا مقابل لإشعال الثورة ضد الأتراك الذي من أهم ما أكد عليه هو أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الممتدة من (شمال خط مرسين، أظنة،و شرقا من حدود إيران إلى الخليج العربي، و جنوبا حتى المحيط الهندي باستثناء عدن التي تحت السيطرة البريطانية).

و كان مكماهون قد أشار إلى تحفظ حكومته على حدود الدولة العربية المقترحة سيما بعض المناطق التي توجد بها مصالح لبريطانيا مثل جنوب العراق، و أن بعض المناطق ليست عربية خالصة مثل الإسكندرونة و أظنه و أشار أيضا إلى ادعاءات فرنسا من مصالح في سوريا و لبنان.

رد الحسين على هذه التحفظات بأنه يمكن تحقيق التفاهم على المصالح البريطانية في جنوبي العراق بعد انتهاء الحرب،بينما أبدى معارضته لادعاءات فرنسا من نفوذ و مصالح لها في سوريا و لبنان.

توجت المفاوضات في الأخير بإطلاق بريطانيا وعودها للشريف حسين باستقلال العرب(الهلال الخصيب و الحجاز) و تحقيق وحدتهم مقابل إشعال نار الثورة ضد النفوذ العثماني بالمنطقة، و تدعيمها في الحرب ضد دول الوسط.

3-الثورة العربية الكبرى10 جوان 1916:

في الخامس من جوان عام 1916 توجه علي و فيصل ولدا الشريف حسين إلى المدينة المنورة وأعلن باسم أبيهما شريف مكة استقلال العرب عن الترك. و في 10 جوان قام الشريف بإطلاق أول رصاصة من قصره بمكة معلنا قيام الثورة ضد الأتراك، و بدأ الهجوم على ثكنات الجيش العثماني بمكة، و تمكنت الثورة من الاستيلاء على مدن الحجاز الكبرى باستثناء المدينة المنورة التي ظلت إلى نهاية الحرب محاصرة.

كما قام الشريف بنشر بيان دعا من خلاله جميع المسلمين في البلاد إلى الثورة على الأتراك مؤكدا لهم أن ذلك العمل واجب ديني قومي،و مما تضمنه أيضا☹(...أن الاتحاديين أستولوا على السلطة في الدولة العثمانية، و سلبوا الخليفة جميع السلطات، و ابتعدوا عن التقيد بالتعاليم الإسلامية، و أنهم ساروا على سياسة عنصرية، و اضطهدوا العرب، و حاولوا طمس لغتهم و علقوا أحرارهم على أعواد المشانق...)). و فوت بذلك على تركيا دعوتها للمسلمين بالجهاد المقدس ضد دول الوفاق الثلاثي.

و في الثاني من نوفمبر 1916 أعلن مبايعة الشريف حسين ملكا على الأمة العربية و قام بتنظيم حكومة في مكة و أسند رئاسة الوزارة إلى ابنه علي و وزارة الخارجية إلى ابنه عبد الله، إلا أن بريطانيا و فرنسا اعترضتا على ذلك ،و أبدت اعترافها بالحسين ملكا إلا على الحجاز فقط في الثالث من جانفي 1917، حفاظا على علاقاتها الحسنة آل سعود و الأدارسة بالجزيرة العربية.

كما نجحت الثورة في الاستيلاء على مدينة الوجه و ميناؤها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر بتاريخ 24 جانفي 1917، ثم زحفت القوات العربية بقيادة فيصل نحو العقبة و استولت عليها في 6 جويلية من نفس العام. و في العقبة انضمت القوات العربية إلى القوات البريطانية بقيادة الجنرال أللنبي الزاحفة من مصر باتجاه الشام.

و في 1917/12/9 تمكنت قوات أللنبي من دخول القدس و وضعتها تحت الاحتلال الانجليزي، و بدورها القوات العربية بقيادة فيصل ابن الحسين تمكنت من الدخول إلى منطقة معان و درعا ثم وصلت إلى دمشق في أواخر سبتمبر 1918 و حررتها بذلك من الحكم التركي،هذه الانتصارات الحاسمة شجعت

الشريف حسين على الإعلان عن تشكيل أول حكومة عربية بدمشق برئاسته في 5 أكتوبر 1918.

و في 26 أكتوبر 1918 تمكنت القوات المتحالفة العربية البريطانية من الدخول إلى مدينة حلب و السيطرة عليها ،و بانتهاء شهر أكتوبر 1918 انسحبت القوات التركية نهائيا من بلاد الشام تحت ضغط الهجوم المشترك الذي شنه العرب و الانجليز و حلفاؤهم.

و في التاريخ نفسه تمكنت القوات العربية من فرض سيطرتها على مدن اللاذقية و إنطاكية و بيلانوالاسكندرونة ،فأحتج الفرنسيون على ذلك بشدة و اعتبروا هذا العمل خرقا لمعاهدة سايكس بيكو و طلبوا من الانجليز إجبار القوات العربية على الانسحاب من الأماكن الساحلية، فكان ذلك أول ضربة أصابت و أماني العرب